من مقاصد الشريعة «لاضرر ولاضرار»

الحجر الصحي دعا إليه الرسول ﷺ وطبقه المسلمون

د.سعد العنزي

د.بسام الشطي

الشيخ سعد الشمري

■ العنزي: من يتستر على مصاب بالعدوى ولم يلتحق بالحجر الصحي آثم شرعاً
■ الشطي: من يمتنع تُتخذ معه أقسى العقوبات لردعه والحزم مطلوب
■ الشمري: علينا بذل الأسباب ولا ينبغي التساهل في أمر الأوبئة

يعتبر الحجر الصحي من أهم الوسائل للحدّ من انتشار الأمراض الوبائية في العصر الحاضر، وذلك بمنع اي شخص من دخول المناطق التي ينتشر فيها نوع من الوباء والاختلاط بأهلها، وكذلك يمنع أهل المناطق من الخروج منها سواء أكان الشخص مصابا بهذا الوباء أم لا، وكان الرسول ﷺ أول من وضع مبدأ الحجر الصحي في حديثه: «إذا وقع الطاعون بأرض فلا تقدموا عليها وإذا وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه».

مسؤولية الدولة

يقول د.سعد العنزي: يقول المصطفى ﷺ: إذا سمعتم بالوباء بأرض فلا تقدموا عليها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه». وهذا دليل مشروعية الحجر الصحي في أي بلد أصابه الوباء، ووجه الدلالة من النص النبوي الحفاظ على أرواح البشر من انتقال العدوى الى البلاد او انتشار الوباء فيها وهذه مسؤولية الدولة ومؤسساتها في الحفاظ على أرواح المواطنين وأن يتخذ الإجراءات اللازمة والمناسبة سواء من الناحية الطبية او الأمنية وغيرها وأساليب العلاج لتخفيف آلام المواطنين وتسهيل أمورهم، كما حذرنا رسولنا الكريم ﷺ من الاختلاط بالمرضى المصابين بالوباء او الاقتراب منهم لأنهم سبب للضرر والعدوى في قوله ﷺ: «فرّ من المجذوم فرارك من الأسد».

ويعرف د.العنزي الحجر الصحي بأنه إجراء يخضع له الأشخاص الذين تعرضوا لمرض معد وهذا اذا أصيبوا بالمرض او لم يصابوا به، وفي الحجر الصحي يطلب من الأفراد المعنيين البقاء في المنزل او المصح لمنع المزيد من انتشار المرض لباقي أفراد الأسرة ولرصد آثار العدوى على باقي أفراد الشعب ولا يجوز شرعا مخالفة هذا الواقع من المواطنين ومن لم يلتزم فقد أثم، وكذلك هناك أحكام جزائية لمن يتستر على مصاب بالعدوى او كان مصابا بها ولم يلتحق بالحجر قاصدا الإضرار بالأمة.

الوقاية خير من العلاج

ويقول د.بسام الشطي: أرأيت لو كان لك إبل هبطت واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبدالرحمن بن عوف وكان متغيبا في قضاء حاجته، فقال: إن عندي في هذا علما، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه».

قال: فحمد الله عمر ثم انصرف، وفي عهد عمر الفاروق فرض الحجر والعالم كله يتبع هذا الإجراء والذي تأخر في اتخاذه تسبب في زيادة أعداد المصابين.

وأكد د.الشطي وجوب اتباع الإجراءات حماية لك ولمن تحب ولعامة الناس والوقاية خير من العلاج، وقال: إن الذي يخالف ذلك يجب ان تتخذ فيه أقسى العقوبات لردعه والحزم مطلوب، وفي ذلك طاعة لله لأن طاعة ولي الأمر من طاعة الرسول ومن طاعة الله عز وجل.

بذل الأسباب

ويضيف الشيخ سعد الشمري بقوله: المقصود بالحجر الصحي هو منع اختلاط مرضى الأمراض المعدية والسارية للأصحاء من الناس وهذا الحجر له أصل في السنة، عن النبي ﷺ، ومن ذلك ما جاء في صحيح مسلم لما جاء وفد ثقيف للنبي ﷺ وفيهم رجل مجذوم - والجذام من الأمراض المعدية الخطيرة - فأرسل إليه النبي ﷺ أن قد بايعناك فارجع.

ونقل الإمام النووي، رحمه الله: ويمنع - أي المجذوم - من المسجد والاختلاط بالناس.

وعقد ابن القيم في كتابه الماتع النافع زاد المعاد فصلا في هديه ﷺ في التحرز من الأدواء المعدية بطبعها وإرشاده الأصحاء الى مجانبة أهلها، وجاء في الحديث قوله ﷺ: فرّ من المجذوم كما تفر من الأسد.

ولا شك ان بذل الأسباب المشروعة والمباحة من تمام التوكل على الله والثقة به، ويدل على العقل والحكمة، ولهذا لا ينبغي التساهل في أمر الأوبئة المنتشرة عموما وفيما تشهده البلاد خصوصا، ولعل ما كان يكون سببا في العودة الى الله تعالى والاستكثار من الذكر والاستغفار والصدقات وعموم العمل الصالح. أسأل الله عز وجل ان يرفع عنا البلاء والوباء والغلاء، ونعوذ به سبحانه من سيئ الأسقام، هذا وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد ﷺ.

لنحيا بالقرآن

سورة يس

(يس) اختلف العلماء في الحروف المقطعة التي هي في بدايات السورة، والله عز وجل أعلم بمراده، ولكن ما رجحه بعض العلماء ومنهم شيخنا ابن كثير أن هذه الحروف المقطعة ترمز الى تحدي الإعجاز الظاهر في القرآن الكريم، يتحدى اللغة، يتحدى قريش بلغتهم التي أنزلت عليهم، هذه الحروف المقطعة إنما هي من ذات اللغة التي يفخرون بعلمها وبالتمكن منها، فالله عز وجل يخبرهم بهذه الحروف المقطعة هي من ذات لغتكم وانتصر العلماء لهذا الرأي وإن ذكر الشاطبي في الموافقات أكثر من أربعة عشر رأيا، والله عز وجل أعلم، لكن العلماء انتصروا لهذا الرأي لأن كل ما يأتي بعد الحروف المقطعة فيه انتصار وذكر للقرآن، ولما جمع العلماء هذه الأحرف وجدوها أربعة عشر حرفا قد حوت نصف حروف الهجاء، جمعها العلماء في جملة (نص حكيم قاطع له سر)، فإن ذلك قد جمع الأربعة عشر حرفا التي جاءت في بدايات السور.

انتصار للقرآن

العرب ليس بمستغرب في لغتهم البدء بتقطيع الحروف، ففي المعلقات لما تأتي الألف في بداية بيت الشعر، الألف حرف زائد وليس المقصد منه السؤال، إذن (يس)، كما يقول العلماء بعض العلماء انتصار للقرآن، وتنبيه الى عظم الآيات الكريمات التي جاءت من نفس الحروف التي يفخر بها عرب قريش ويتحداهم بها، (فأتوا بسورة من مثله)، (فأتوا بعشر آيات من مثله)، قال عز وجل: (يس والقرآن الحكيم)، الواو هنا عطف أم قسم؟ قسم، والعرب لا تقسم بشيء إلا للدلالة على عظمته، فإن من الأغراض البيانية والبلاغية للقسم بيان أهمية الشيء المقسم به، فالله عز وجل يقسم بهذا القرآن، وإذا أقسم الله عز وجل فهو عظيم، طيب اذا أقسم الله عز وجل بالقرآن هل نقول نحن نقسم بالقرآن، ونحن صغار نقول (والمصحف)، الله عز وجل له أن يقسم بما يشاء من خلقه ومما أراد سبحانه وتعالى، لكن الانسان لا يقسم إلا بالله عز وجل، فالله عز وجل يقول (والقرآن) هو قسم بالقرآن ولا يجوز لنا أن نقسم نحن بالقرآن، ولكن نقول والذي أنزل القرآن فإنه قسم بالله عز وجل، ورب الكعبة، يقول عز وجل: (والقرآن الحكيم)، يقسم الله عز وجل بهذا القران وما فيه من الأحكام والحكم الباهرة والعظيمة، وصفه الله عز وجل بالحكيم، فلا حكمة إلا فيه، ولا حق إلا فيه، ولا يبلغ الإنسان الحكمة إلا فيه.

(إنك لمن المرسلين)، هذا جواب القسم، يقسم الله عز وجل أن رسول الله ﷺ محمد هو من المرسلين الذين أرسلهم الله عز وجل بوحي إلى عباده.

(على صراط مستقيم)، الصراط الواسع المعتدل القويم الذي هو الاسلام.

(تنزيل العزيز الرحيم)، سبحانه، نزل هذا القرآن تنزيل عزيز، فيه انتقام من أهل الكفر والعصيان، نزل هذا القرآن من العزيز الذي لا يغلب، القاهر الذي لا يقهر، وهو سبحانه وتعالى في عزته رحيم، رحيم بالمؤمنين، رحيم بخلقه، رحيم بمن تاب من عباده وعمل صالحا.

مهمة النبي الكريم

يقول عز وجل مبينا مهمة النبي الكريم، قال: (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون)، يعني تحذر به العرب الذين لم يأتهم نذير من قبلك من مدة زمنية، وكما تعلمون أن هناك فترة انقطاع بين الرسل وكان الرسول ﷺ آخر الرسل الذي جاء، ما أنذر آباؤهم فهم غافلون، هؤلاء القوم ساهون عن الإيمان، ساهون عن الاستقامة على العمل الصالح، والغفلة لعدم وجود من يذكرهم، تقع الغفلة في الأمم لعدم وجود من يذكرهم من العلماء، ولذلك وجب على كل العلماء في كل زمان أن يذكروا الأمم بدين الحق، يقول الله عز وجل لنبيه الكريم إنه قد أرسله إليهم حتى يستفيق العرب من غفلتهم، ويعودوا الى دين ربهم، وهذا من فضل الله علينا.

قضاء الله ومشيئته

يقول الله عز وجل عن هؤلاء الذين لا يؤمنون، قال: (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون)، وجب العذاب على أكثر هؤلاء، واستوجبوا العذاب لأنهم هم الذين لا يؤمنون، لا يؤمنون بالله ولا بآيات الله ولا برسول الله ولا بما أنزل الله من الحق، فإن أولئك قد أوجبوا العذاب على أنفسهم.

يقول سبحانه وتعالى واصفا بعض ما هم فيه من العذاب، قال: (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا)، الأغلال كما تعلمون هي الحديد والسلاسل التي تجمع فيها اليدان جمعا شديدا، فترفع الى الرقبة فإذا رفعت الى الرقبة ما الذي يحدث بالرأس؟

نسأل الله العافية، اذا أحد ربط إنسانا هكذا برأسه وشدد الرباط رأيه أين يذهب فوق أم تحت؟ فوق، هذا معنى مقمحون، (فهي الى الأذقان فهم مقمحون)، معنى مقمحون أنه رافع رأسه، يعني الله عز وجل لما شدد عليهم الأغلال وجمعت هذه الأيدي في أغلاقها الى أعناقهم وربطت بسلاسل رفعت رؤوسهم بسبب ضيق هذا الشد والأسر والعذاب الشديد، فكلمة مقمحون هي الرأس المرتفع، اضطروا الى رفع رأسهم الى السماء، الآن لن ننسى مقمحون صح؟ تقريبا مشنقة، نسأل الله العافية، فهم مقمحون، يعني الله عز وجل يعطينا صورة واضحة كأنها مشاهدة أمام الأعين، سبحان الله وصف كأنك ترى ما يحدث أمام عينيك تشد الأغلاق الى الأعناق فرتفع الرؤوس قهرا الى السماء.

محجوزون عن الإيمان

(وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا)، هذا بسبب كفرهم، قال عز وجل: (فأغشيناهم)، يعني أعميناهم، (فهم لا يبصرون)، كل ما قابل دعوة الاسلام بالعناد والكفران فإنه قد استوجب هذا العذاب يسد بينه وبين الهداية، وفي الآخرة يسد بينه وبين رحمة الله عز وجل، ويسد عليه في النار فلا منجى ولا مهرب.

(وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)، بلغ بهم الكفر في الدنيا، استوى عندهم نداؤك وإنذارك لهم أم لم تنذرهم، كما قال عز وجل في البقرة: (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون).

قال عز وجل طيب من الذي تنفعه النذارة؟ من الذي يستفيد من حديث محمد ﷺ؟ قال عز وجل: (إنما تنذر من اتبع الذكر)، تحذيرك ينفع من آمن بالقرآن، اتبع الذكر هو القرآن، واتباعه يعني تصديقه والعمل بما فيه، (من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب)، خاف من الله واتقاه حين لا يراه أحد، فكان متقيا لله في الخلوات، كما هو في الظاهر، قال عز وجل: (فبشره بمغفرة وأجر كريم)، اللهم اجعلنا من أهل البشارات، واكتبنا برحمتك من أهل الجنات، وأعنا يا أرحم الراحمين على الطاعات.

فضل يس

(يس)، كلنا قد سمع ما جاء في فضل يس من الاحاديث المنتشرة على ألسن الناس العامة، ولكن الحقيقة انه لم يثبت في فضل يس حديث، وليس ذلك بدليل على أنه ليس هناك فضل، فإن يس في القرآن وكل القرآن فضيل، لكن ما يشتهر عند العامة من (اقرأوا يس عند موتاكم)، فإن ذلك ليس له أصل، وما قيل في يس من قضاء الحاجات فإن ذلك أيضا ليس له أصل، ليس في سورة يس حديث يصح في فضلها، لكن لا يعني ذلك أن يس ليست بفضيلة فإنها من القرآن والقرآن كله كتاب عظيم، ومن قرأ حرفا جوزي عشر حسنات، والله يضاعف لمن يشاء، والرسول ﷺ يقول خذ من القرآن ما شئت، فالإنسان يتعبد الله عز وجل بكتاب الله وأشرف الذكر هو القرآن العظيم، فمن أراد أن يكلمه الله فليقرأ القرآن، فلا أعظم من القرآن ومن يس التي هي أيضا من القرآن، ولكنني فقط أحببت أن أنوه الى أن ما يتداول عند العامة من فضائل يس فإن أغلبها أحاديث منكرة أو موضوعة، وفيما صح من الحديث غنية، مرة ثانية أنا لا أنكر فضل يس، يس من القرآن والقرآن عظيم، هو الشفاء وهو النور وهو الهدي وهو الرحمة وكل حرف بحسنة والحسنة بعشرة أمثالها، قال ﷺ لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف، فهكذا وياء حرف وسين حرف والفضل عميم والخير من الله العظيم.

الصلاة على النبي ﷺ مفتاح الفرج

(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) بعد أن بين الله عزّ وجلّ مكانة نبيه في العالم العلوي بيّن تكريمه ﷺ في العالم السفلي، والصلاة على النبي ﷺ أمر عظيم ومن شعائر الإسلام الصلاة على النبي ﷺ وفي هذا ثناء عليه ﷺ عند الملائكة المقربين، وملائكته يثنون على النبي ويدعون له، يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه صلوا على رسول الله وسلموا تسليما تحية وتعظيما له. وصفة الصلاة على النبي ﷺ ثبتت في السنة على انواع منها: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد).

وقد أمرنا الله تعالى بالصلاة على الرسول ﷺ فقال تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) والصلاة على الرسول هي مفتاح الفرج العظيم وتكفيك همك من أمر دنياك وآخرتك، ويغفر الله لك ذنبك، وهذه بشارة، فأنت عندما صليت على النبي ﷺ امتثلت لأمر الله سبحانه عندما امرنا بذلك، وكذلك عندما صليت عليه ﷺ كسبت عشر صلوات من الله بصلاة واحدة عليه، كما ان الصلاة عليه ﷺ تكون سببا في إجابة الدعاء، وسببا في حصول البركة على أهل المجلس الذي يذكر فيه النبي ويصلى عليه فيه، وهي سبب ايضا في نجاة العبد من كل شيء، وأنها تدل على حياة قلب المصلي على النبي ﷺ وثباته على الحق لأنها تتضمن ذكر الله وهذا يعني انه سيكتب من الذاكرين.

والصلاة على النبي لا تتوقف (يصلون): فعل مضارع يفيد الاستمرار فصلوا عليه وسلموا تسليما، فالله عزّ وجلّ بدأ بالصلاة على النبي والملائكة تابعت وأمر بذلك المؤمنون، فصلاة الملائكة دعاء واستغفار له، وصلاة العباد له تشريف وتعظيم لشأنه.

ألقيت المحاضرة في مسجد فاطمة الجسار بمنطقة الشهداء

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

صدق الله العظيم

د.عجيل النشمي

هل تصحّ صلاة الجمعة في البيوت؟

● **لا تقام صلاة الجمعة في البيوت، ولكن تجوز الصلاة العادية لظروف انتشار فيروس كورونا وأن يصلي مع الإمام واحد او اثنان من حراس المسجد مثلا داخل المسجد، ويقتدي بهم الناس من بيوتهم المجاورة للمسجد او اقرب مسجد لهم فتصح الصلاة العادية، ولو تقدمت البيوت على المسجد الذي يصلي فيه الإمام، نص على جواز ذلك الإمام مالك، ولكن لا تصح عنده صلاة الجمعة ووافقه عدد من الفقهاء وبناء على صحة صلاة الفرض تصح صلاة التراويح ايضا، وقريب من ذلك، في الحكم صحة الصلاة في الفنادق، في مكة الاكتفاء بسماع صوت الامام.**

الصدقة بغير الدعاء

أريد أن أتصدق على والدي بدفع مبلغ من المال الى الفقراء أو حفر بئر ماء فقال أحد طلبة العلم لا يجوز إلا الدعاء فقط فهل هذا الكلام صحيح؟

● **نعم هذا الفعل الحسن جائز، ويصل ثوابه بتقدير الله إلى والدك. فقد اتفق رأي الحنفية والحنابلة، في أن ثواب العبادة يصل إلى الميت، سواء أكان صلاة أم صوما أم حجا أم قراءة وذكرا أم صدقة أم غير ذلك. وحجتهم في هذا قوله تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) وروي «أن النبي ﷺ ضحى بكبشين أملحين أحدهما عنه والآخر عن أمته». وروي أن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال لعمرو بن العاص لما سأله عن أبيه: «لو كان مسلما فأعتقتم عنه، أو تصدقتم عنه، أو حججتم عنه بلغه ذلك» أخرجه أبو داود 302/3، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان رجلا قال: إن أمي توفيت أفينفعها إن تصدقت عنها، قال: نعم، قال فإن لي مخرفا - أي بستانا - فأشهدك أني قد تصدقت به عنها. حديث حسن صحيح قال أبو عيسى الترمذي: قال أهل العلم: ليس شيء يصل إلي الميت إلا الصدقة والدعاء وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلا قال للنبي ﷺ: إن أمي افتلتت نفسها وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها قال «نعم» رواه البخاري ومسلم، وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال يا رسول الله إن أم سعد ماتت فأي الصدقة أفضل قال «الماء» قال فاحفر بئرا وقال هذه لأم سعد صحيح سنن أبي داود. وقالوا: إن معنى قوله تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) (الشمس) معناه لا يجب للإنسان إلا ما سعى. وعند المالكية يجوز فيما عدا الصلاة والصيام، وعند الشافعية فيما عدا الصلاة، وفي الصيام وقراءة القرآن خلاف. ومن هذا يتبين أن ثواب الصدقة يصل إلى والدك عند جمهور الفقهاء، فقومي بهذا العمل الطيب، فهذا بعض حق والدك عليك أن تحسني إليه حيا وميتا.**

الدعاء من غير وضوء

هل يجوز الدعاء بدون أن يكون الإنسان على وضوء وفي وضع غير الصلاة (أي أن يكون الإنسان جالسا في أي مكان)؟ وهل يجوز قراءة سور من القرآن مثل الموجودة في كتيبات تحتوي على سورة يس أو الكهف بدون أن يكون الإنسان على وضوء؟

● **من آداب الذكر أن يكون الذاكر متوضئا، وقد ورد في حديث المهاجر بن قنفذ قال: (رأيت النبي ﷺ وهو يبول، فسلمت عليه فلم يرد علي حتى توضأ، ثم اعتذر إلي وقال: إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر، أو قال: على طهارة) (أبو داود 23/1)، وكان إذا خرج من الغائط قال (غفرانك) (الترمذي 62/1). ويجوز بالإجماع الذكر بالقلب وباللسان للمحدث، والجنب، والحائض، والنفساء، ويجوز مس وقراءة ما فيه قرآن من الكتب للمحدث عند المالكية ولو كان جنبا، وكذا عند الحنابلة، وحرمه الحنفية. وأجاز الشافعية قراءة القرآن من التفسير ولو كان جنبا. أما قراءة القرآن من المصحف فتحتاج إلي وضوء، ولا يجوز بدونه باتفاق الفقهاء، ويحرم على الجنب والحائض مس القرآن عند جمهور الفقهاء، وقال المالكية يجوز للمرأة الحائض التي تتعلم القرآن أو تعلمه حال التعليم مس المصحف، وكذلك يجوز للجنب حال التعليم والتعلم، وسواء أكانت الحاجة إلي المصحف للمطالعة، أو كانت للتذكر بنية الحفظ وجزء القرآن من القرآن وحكمه حكمه.**

للتواصل

الإيمان صفحة اسبوعية تصدر كل يوم جمعة

● لمقترحاتكم وآرائكم يرجى التواصل معنا عبر الايميل:
Lailaelshafie1@hotmail.com

● يرجى مراعاة عدم إلقاء الجريدة في سلة المهملات لما تحتويه من آيات قرآنية.

● **من إعداد: ليلى الشافعي**